

الترقيم الدولي : ٩٧٨-٩٨٧-٩٨٠٠٠-٤٩٠٠٠-١-٢



التعليم العربي في نيجيريا بين الواقع والمأمول



كتاب المؤتمر

إصدار الجمعية الأكاديمية للغة العربية
وآدابها في نيجيريا (أسلن)

رئيس التحرير

صالح محمد جمعة ألاشو

٢٠٢١/١٤٤٢ هـ

التعليم العربي في نيجيريا بين الواقع والمأمول
Arabic Education in Nigeria Between Reality and Aspiration

ب

الناشر: الجمعية الأكاديمية للغة العربية وآدابها في نيجيريا (أسلن)

التعليم العربي في نيجيريا بين الواقع والمأمول

**ARABIC EDUCATION IN NIGERIA
BETWEEN REALITY AND ASPIRATION**

مكتبة الناصرية للطباعة والنشر، دوزي، ولاية جفاوا - نيجيريا

٠٨٠٣٩٤٤٩٨٣٣

هيئة التحرير

الدكتور صالح مُحمَّد جمعة ألاشو، جامعة ولاية كوارا، مليتي	رئيس التحرير
الدكتور مرتضى بن عبد السلام الحقيقي، جامعة ولاية بوتشي	المحرر الإداري
الدكتور ثالث عبد الكريم، جامعة ولاية نصرأوا، كيفي	عضو
الدكتور علي أبولاجي عبد الرزاق، الجامعة الإسلامية بالنيجر	عضو
الدكتور مُحمَّد الثاني إبراهيم، جامعة أحمد بلو، زاريا	عضو
الدكتور ثالث إسحاق جعفر، جامعة القلم، كشنه	عضو
الدكتور لطيف إبراهيم أونيريتي - جامعة إلورن	عضو
الدكتور ناصر الدين إبراهيم أحمد، الجامعة الفدرالية، دوطي، ولاية جفاوا	سكرتير

المستشارون

الأستاذ الدكتور طاهر داود	جامعة بايرو، كنو - نيجيريا
الأستاذ الدكتور ثاني حامد	جامعة ولاية ليغوس، أوجو - نيجيريا
الأستاذ الدكتور إبراهيم صلاح الهدهد	جامعة الأزهر - القاهرة
الأستاذ الدكتور حسن قدرماري	جامعة إفريقيا العالمية - السودان
الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ أيندي أولادوسن	جامعة إبادن - نيجيريا
الأستاذ الدكتور أحمد شيخ عبد السلام	جامعة إلورن، إلورن - نيجيريا
الأستاذ الدكتور حمزة إ. عبد الرحيم	جامعة ولاية كوارا، مليتي - نيجيريا
الأستاذ الدكتور دوكوني ماسيري	جامعة ولاية يوبي، دماثرو - نيجيريا
الأستاذ الدكتور أبو بكر أبو بكر ياغول	جامعة عثمان بن فودي، صكتو
الأستاذ الدكتور إلياس عباس	جامعة أحمد بلو، زاريا

اللجنة التنفيذية الوطنية

الرئيس	الأستاذ الدكتور مشهود محمود مُحمَّد جمبا
نائب الرئيس	الدكتور عبد الرحمن لول أدورو
السكرتير العام	الأستاذ الدكتور إبراهيم أبوبكر إمام
نائب السكرتير الإداري	الدكتور لقمان ألاوبي أولاتيجو
نائب السكرتير التقريري	الدكتور سراج مُحمَّد صكتو
أمين الصندوق	الدكتور عبد الواحد علي أديسي
السكرتير المالي	الدكتور كامل أديمي
المفتش المالي	الدكتور تاج الدين يوسف
العلاقة العامة	الدكتور مُحمَّد تكرر علي صكتو
رئيس لجنة التحرير	الدكتور صالح مُحمَّد جمعة ألاشو
المحرر الإداري	الدكتور مرتضى بن عبد السلام الحقيقي
عضو غير منتخب (١)	الأستاذ الدكتور حمزة إ. عبد الرحيم
عضو غير منتخب (٢)	داود أوييمديغن حميد
عضو غير منتخب (٣)	الأستاذ الدكتور مُحمَّد إنداغي

التنبيه:

إن الباحث هو المسؤول عن المعلومات والآراء الواردة في مقاله.

محتويات الكتاب

ج	هيئة التحرير / المستشارون
د	اللجنة التنفيذية الوطنية
هـ	محتويات الكتاب

١. الأستاذ الدكتور خالد حسن عبدالله
التعليم العربي في نيجيريا بين الواقع والمأمول (المقالة الرئيسة في المؤتمر) ١
٢. الدكتور كبير غرب دالا،
التعليم العربي في نيجيريا وتفعيل مدارس "المَاجِرِي" لتحقيق الأهداف الدينية والوطنية (ولاية
كانو أُمُودجا) ١٧
٣. طن أسبي آدم، إبراهيم إمام إسماعيل، مُحمَّد طن أزم عيسى
أثر اللغة المحلية في تعليم اللغة العربية ٢٨
٤. مُحمَّد مختار آدم، موسى عمران
التعليم العربي في نيجيريا والتحديات المعاصرة ٤١
٥. الدكتور إلياس عثمان، الدكتور أبوبكر آدم مساما
التعليم العربي في نيجيريا والتحديات المعاصرة: الفكر الغربي نموذجًا ٤٨
٦. مالم ثاني إدريس بابا، مصطفى أحمد خالد كورا
التعليم العربي في نيجيريا والتحديات المعاصرة ٥٩
٧. الدكتور مختار أمين زيتاوا، مُحمَّد تكرر عبدالله
ضرورة إعادة النظر في التعليم القرآني في نيجيريا (الحلول - والتحديات) ٧١
٨. جامع سعد الله عبد الكريم
الكتاتيب: دورها وتحدياتها المعاصرة نحو تنمية التعليم العربي في مدينة إلورن، نيجيريا ٨٥
٩. مختار مرتضى إبراهيم، سليمان مُحمَّد رحمة
التعليم العربي في نيجيريا والتحديات المعاصرة ١٠٥

١٠. يحيى طاهر

تدريس اللغة العربية لذوي الإعاقة البصرية في قسم اللغة العربية بكلية ولاية جفاوا للتربية والقانون، رنغم: مشكلات وحلول ١٢٢

١١. الدكتور عمر علي حطيجه، الدكتور نور عتيق بلاري

توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تدريس اللغة العربية: الحاسوب الآلي والإنترنت نموذجاً ١٣٨

١٢. الدكتور زبير موسى، الدكتور سابوا الحاج ثاني

دور اللغة العربية في القطاع التعليمي في نيجيريا؛ مسحة عابرة ١٥٣

١٣. الدكتور بلو محمد، الدكتور علي محمد الثاني جنغبي

مشكلات التعليم العربي في الكليات العربية الحكومية بولاية زمفرا ١٦٠

١٤. الدكتور المتبولي شيخ كبر، الأستاذ رابع غمبو عبد الله

مقصودية التعليم العربي الإسلامي: على ضوء قصيدة الشيخ محمد ابن الصباغ الكشناوي ١٦٩

١٥. الدكتور محمد حسن محمد، الدكتور آدم الحاج عثمان كوي

تحديات الكليات العربية والإسلامية في الإدارة والتدريس والتربية ١٩٠

١٦. الدكتور أيوب محمد كورا

التعليم العربي والتحديات المعاصرة ٢٠٠

١٧. الدكتور عبد الله غربا إبراهيم

التعليم العربي في نيجيريا مشكلات وحلول ٢٠٨

١٨. الدكتور تكرر أبوبكر، الدكتور عمر موسى غدن

اللغة العربية وتعليمها في مواجهة التحديات المعاصرة في نيجيريا ٢١٨

١٩. الدكتور جبرين موسى يمرت

مخارج اللغة المحلية وأثرها في تعليم اللغة العربية ٢٣٠

٢٠. الدكتور عبد اللطيف إسماعيل
الجمعيات الإسلامية ونشر اللغة العربية وآدابها في نيجيريا: الواقع والمأمول ٢٣٦
٢١. طاهر ثاني، رحمة موبيلولا شيخ
الكتاتيب ودورها في تطوير الثقافة العربية والإسلامية في نيجيريا ٢٤٨
٢٢. الدكتور طنجوم عثمان غوني
المدارس العربية الحديثة ودورها في تحقيق الأهداف الوطنية: مدارس جوس أنموذجا ٢٦٠
٢٣. محمد غرب إبراهيم
جهود الشيخ أيوب محمد الكرمسامي في شعر الرحلة: عرض وتعليق ٢٧٠
٢٤. الدكتور علي محمد الثاني جنغبي، علي أحمد
ظاهرة المشترك اللفظي في ديوان عبد الله بن فودي، دراسة لغوية ٢٨٢
٢٥. الدكتور عبد الرزاق محمد الكاتي، ومحمد يس سليمان عبد الله
قصة "خادم الوطن" وأبعادها التعبيرية: دراسة نحوية تحليلية للأحرف المشبهة بالفعل ٣٠٠
٢٦. نور يحيى قورا
من مرثي نور عيسى قورا نمود، دراسة أدبية تحليلية ٣١٨
٢٧. د. إسماعيل بتوري موسى
الفواصل والحكاية الصوتية في أسلوب الإمام علي بن أبي طالب في كتاب "نهج
البلاغة" ٣٣٤
٢٨. د. ميكائيل أدييسى فولورنشو، جامع أديايو عبد العزيز
إعادة النظر في كلية أصول الدين والتربية الإسلامية في منطقة أوشن وأسباب سقوطها
..... ٣٥١
29. Mukhtar Ahmad
Effect of Modern Research in The Meaning of Some Qur'anic Verses: A
Study on The Meaning Of Qur'anic Chapter 3: Verses: 190 366
30. Dr. Aminullahi A. R
Arabic Language and National Development..... 373

ISBN: 978-978-49000-1-2



ARABIC EDUCATION IN NIGERIA BETWEEN REALITY AND ASPIRATION

BOOK OF READING

**A PUBLICATION OF ACADEMIC SOCIETY FOR ARABIC
LANGUAGE AND LITERATURE IN NIGERIA (ASALLIN)**

Editor

SALIH M. JUM'AH ALASO

1442AH/2021

الكتاتيب: دورها وتحدياتها المعاصرة نحو تنمية التعليم العربي

في مدينة إلورن، نيجيريا

جامع سعد الله عبد الكريم

قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا.

jamiuabdulkareem83@gmail.com

+2348034847659

المقدمة:

يرجع مبدأ التعليم العربي في مدينة إلورن إلى وقت اعتناق أهلها للإسلام من ساكني ربوة السنة ومنَ وَلِيَّهم من الوافدين؛ مجموعة كلهم فلاينيون وبرنويون وهوسويون ونفاويون ويورويون، فصار التعليم العربي يقوى مع قوة الإسلام على تقالِب الأيام والأعوام حتى مجيء الاستعمار البريطاني الذي نصب شتى المكائد لتوريط الثقافية العربية الإسلامية. وفي مقدّمة مراحل التعليم العربي مرحلة الكتاتيب التي تعني بتعليم القرآن ومبادئ الدين والعربية لحاجة سواد المسلمين في إلورن إليها. ومن المسلم به أن صلاح الكتاتيب يؤدّي إلى رقي المراحل التعليمية الأخرى كما يسبّب فساد الكتاتيب إلى انحطاط تلك المراحل، فلذلك نتجت أهمية الكتاتيب والتعرف على أدوارها القديمة في مدينة إلورن، قبل استهلال تحدياتها المعاصرة.

وتقع أهداف هذه المقالة في التنويه بمكانة الكتاتيب قصد استعادة روحها وحقوقها المسلوقة، وتزويد علماء العربية بمعلومات عن الدور الفعال الذي قامت به الكتاتيب في ترشيد النشء المسلم رغبة استحثاثهم على تدعيمها، ومحاولة إيجاد الحلول الحاسمة لأهم المشكلات التي تواجه الكتاتيب في أوساط التدريس بمدينة إلورن. وتتمثل أهمية المقالة في محاولة الحفاظ على التراث الأدبي والثقافي عبر التعليم العربي بمدينة إلورن، وللتعرف على فعالية الكتاتيب في تنشئتها الأولى للمدارس النظامية الباقية. وسيتم استخدام المنهج التاريخي عند سرد الحقائق

والمعلومات عن نظام الكتاتيب في العالم الإسلامي بعد تاريخ نشأتها وتطورها، والمنهج الوصفي في بيان أدوارها في تعليم اللغة ومكانتها العالمية وفعاليتها الكبيرة في تنشئة أطفال المسلمين وتوضيح المشكلات المستجدة التي تحول دون رقيها وتطورها في مدينة إلورن. وتفصيلاً سيتم القيام بذلك كله على ضوء ما يلي:

- تاريخ الكتاتيب العربية الإسلامية ونظامها في العالم.
- مكانة الكتاتيب وأهميتها في التعليم العربي.
- دور الكتاتيب في تنمية التعليم العربي في مدينة إلورن.
- التحديات المعاصرة لكتاتيب مدينة إلورن.
- حلول المشاكل.

تاريخ الكتاتيب العربية الإسلامية ونظامها في العالم:

يرادف المكتَّبُ الكُتَّابُ^(١) الذي جمعه كتاتيب. والكُتَّاب من التكتيب الذي هو تعلم الكتابة^(٢)، وهو موضع تعليم الكتاب، أو الكتابة، وترتبط معها القراءة^(٣). ولفظ المكتب - الذي جمعه المكاتب - كان الأصل المستعمل للدلالة على مكان تعليم التلاميذ للكتابة والقراءة، قبل عدول اللفظ إلى الكُتَّاب - الذي هو لصيغة الجمع - دلالة على كثرة الكاتبين فيه من المعلمين. وقيل: إن اللفظ مضاف إلى "مجلس" كقولهم (مجلس الكُتَّاب) ثم حذف المضاف وبقي المضاف إليه^(٤). والمحاضرة مصطلح عام للتزويد بمعلومات عالية على صورة المعارف الموسوعة تستدعي الضبط والتدقيق. وعلى هذا المصطلح، كان الشناقطة يستخدمون المحاضرة القرآنية لكتاتيبهم؛ ونسمع محاضرة مورتانيا^(٥).

والكُتَّاب مكان صغير لمعلم أو معلمين يحضره الصبيان لقصد التعلم، إذ بلغ أغليبيتهم السابعة ست سنوات من العمر، على أجر في أوقات معينة، أو غير ذلك. ويكون المكان حائوتا، أو دهلزا أو مسجدا يُرتاد كل يوم صباحاً من الضحوة إلى الظهر مساء بعد العصر إلى آخر النهار^(٦). ومنهج القراءة أن يقرأ الصبي دراسة المكتوب له في لوح، يكرره حتى يتقنه

أو يحفظه، ثم يمحوه ليُكتب مكانه درس جديد. والمعلم يجلس أمامهم على الحصير للتلقين والتأديب^(٧).

ونشأت الكتاتيب في العالم العربي قبل الإسلام على قلة، ثم انتشرت مع بزوغ فجر الإسلام، فكثر عدد القرشيين الذين استطاعوا القراءة والكتابة، إذ لا محيص عنهما في رواية الأحاديث النبوية كأحد مصادر الأحكام الشرعية. وفي الحقيقة، لم يقتصر التعليم في الكتّاب على تلقين القرآن الكريم فقط، بل تعدّى إلى دراسة المطالعة والإنشاء وقواعد اللغة العربية وقصص الأنبياء والحديث النبوي^(٨).

والجانب الآخر الذي يثبت انتشار الكتاتيب في عهد الرسول هو جعله فدية أسرى بدر أن تكون في تعليمهم عشرة من غلمان المدينة للكتابة، وفي ذلك يقول المباركفوري:
وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن عنده مال فداء، دُفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم، فإذا جحدوا فهو فداء^(٩).

وأما تطور الكتاتيب العربية الإسلامية فيرجع إلى أيام سيدنا عمر رضي الله عنه في خلافته إذ أمر ببناء المكتب إلى جانب المسجد النبوي وجمع فيه أولاد المسلمين، وكلّف عامر بن عبد الله الخزاعي أن يلازمهم ويكتب لهم الدرس في اللوح ويلقنهم من الصباح إلى الضحى، ومن الظهر إلى العصر، ينفق عليه من بيت المال. ثم خرج إلى الشام عام فتحها ورجع بعد شهر، ورحب به المسلمون الذين من بينهم صبيان المكاتب لاستقباله يوم الخميس فتأخروا إلى الكتاتيب وتعبوا يوم الجمعة، فصارا يومي العطلة الأسبوعية. وفيما بعد، أمر ببناء الكتاتيب في العواصم الإسلامية لغرض تعليم الكتابة والقراءة والقرآن الكريم، وتكون بجانبه المساجد صونا لحرمتها^(١٠). وعلى كر الدهور، حلت روضة الأطفال محل الكتّاب حيث زيد عليها ببعض الأنظمة كالملاهي والملاعب والمناظر والأزهار النضيرة.

وعلى إزاء تحوّل الكتّاب إلى مدرسة ابتدائية إسلامية في عهد عمر رضي الله عنه، توسع نطاق الكتاتيب نتيجة الفتوحات الإسلامية خارج الجزيرة العربية، فدخلت الشام والعراق ومصر

والبصرة والكوفة والفسطاط والإسكندرية والقيروان وغيرها، ثم امتدت الكتابيب إلى شمال إفريقيا وغربها فجنوبها، ومنها بلاد نيجيريا التي تقع فيها مدينة إلورن^(١١).

وإنه لا بد من إتقان القراءة الصحيحة للقرآن الكريم الذي هو الغرض الأساسي لإلحاق الصبيان بالكتاب سواء استطاعوا حفظه، أو غير ذلك. وتستغرق مدة القراءة أربع سنوات على الأقل في القديم على الرغم من أن المؤهل الأساسي لمعلم الكتاب هو إجادته القراءة الصحيحة^(١٢).

ومن معلمي الكتابيب من يدجون التعليم القرآني بالتحفيظ، مسترعين انتباهات التلامذة إلى أحكام القراءة والتجويد والتنغيم بين العُشر والثُمْن والسُدُس والرُّبْع والثُلث والنصف، حتى يكملوا القرآن حفظاً عن ظهر قلوبهم فيقال لهم بالحافظين، أو أصحاب الستين. وكل من القراءة والتحفيظ ينقصه جهل التلاميذ لمعاني ما يقرأون أو يُحفظون.

وباعتبار المواد الإضافية المدروسة إلى جانب قراءة القرآن الكريم، أضحت الكتابيب تشبه بالمرحلة الابتدائية التي اشترطت تعليم الحساب والتاريخ وقواعد الصحة والتمرين على الرياضيات البدنية المختلفة. وأحسنَت الثقافة الحديثة التي قامت بتنظيم الصفوف مراعاة لتقارب سنوات الطفولة وتباعدها، مع مناسبة درجاتهم في الأذواق والمدارك^(١٣). ويرى غيرهم أن تلك الزيادة في المواد والفصول تقع في رياض الأطفال.

وأما في ظاهرة دلالة المكتب الذي يعني مجلس الكتاب كما سبق له البيان، فإنه يشمل المنزل والمسجد والدهليز الذي اشتهر لتعليم الكبار. فقد غلب استعمال مكان المعلم للأطفال من دون المسجد الذي يغلب استعماله للكبار قبل أن يتطور إلى المدرسة. ومهما يكن الأمر، فلا يخفى تفضيل العلماء الأفارقة القدامى لمنازلهم، أو بيوتهم عند التعليم، ينون عُرفاً واسعة كبيرة خاصة بالتدريس في فناءات بيوتهم، فكان ذلك الأسلوب الغالب حتى العهد القريب عند انتشار المدرسة في الشرق والغرب^(١٤).

وفي العهد الراهن، نشاهد معظم التلاميذ الذين لم يزلوا في مرحلة الكتاب، يجلسون على المقاعد ويواجهون السبورة في نيجيريا بما فيها مدينة إلورن على طراز الشيخ عبد الكريم

الطرابلسي الرحالة المغربي، الذي طاف بأقطار أوروبا وآسيا وكثير من بلاد أفريقيا إلى أن توفي بمدينة كَنُو في نيجيريا عام ١٩٢٦م^(١٥).

وكانت العادة السابقة عدم الجلوس على المقاعد وعدم الكتابة بالطباشير على اللوح الخشبي الأسود حتى وقت التطور. ومن أعلام ذلك الأسلوب القديم الشيخ مُحمَّد الجامع اللبيب تاج الأدب الإلوري المتوفى عام ١٩٢٢م^(١٦).

وبالنسبة إلى نظام الكتاتيب، فإن طريقة التعليم في البلاد الإسلامية تختلف من دولة إلى أخرى باختلاف البيئات والمبادئ. وقد نقل العلامة الإلوري عن ابن خلدون فكرته التالية:

اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين، أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات، واختلفت طرقهم في تعليم القرآن للولدان باختلاف الأعصار والأمصار وباعتبار ما ينشأ عن ذلك التعليم من الملكات^(١٧).

وزاد ابن خلدون بقوله: اقتصر أهل المغرب في الكتاتيب على تعليم القرآن فقط، كما نجد أهل الأندلس يخالطونها بمبادئ الدين والعلوم ورواية الشعر والترسل وقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتابة، ويخالطها أهل المشرق بتعليم الخط فقط.

وأما أهل نيجيريا فهم كذلك يخالطونها -على الأغلب- بالحديث النبوي، بل بالمبادئ الفقهية وقوانين العلوم وتلقين بعض مسائلها، لاسيما إذا انتصف التلاميذ قراءة القرآن الكريم^(١٨).

وكان الأمر يجري بالعكس عند بعض أعلام التربية، حيث يقدّمون تعلم العربية والشعر والحساب على درس القرآن الكريم، قصدوا بذلك تفهيم التلاميذ لمعاني القرآن حتى لا يبقوا مقتدين بالبيغاوات الناطقات بدون فهم جدوى مقولاتهم^(١٩).

ومن قبلُ ينقص الكتاتيب القديمة كونُ القراءة صمًا غير مفهومة، وعدم العناية بقواعد الصحة في المجلس وآلة الدرس وشرب الماء، وقلة العناية بتعليم الحساب وعلوم أخرى للدين ولوالم الحياة، وإرهاق الأطفال وسيادة القوضى. ولعل تلك العيوب هي التي أدت إلى قيام المصلحين التربويين بدمج البرامج الكتابية والابتدائية، فقلت الكتاتيب في الأوساط الإسلامية القديمة.

ولا يسع البرامج المدبجة وقت قليل فغالبة في المساء للتعليم العربي مع قلة اعتناء المدارس الحكومية به في الجداول والمناهج، حيث تعطى حصة الديانة أقل من ساعة، والمواد العربية لا تزال كثيرة؛ وهذا ما أدّى بأولياء أمور التلاميذ وآبائهم إلى القيام بتعليم أبنائهم القرآن الكريم بأنفسهم، أو دفع الأجر للمؤدبين، إذ أصبح ذلك ضرورة لازمة عليهم قصد تربية الأبناء في الدين والأخلاق على حد قول ابن سينا نقلا من كتاب السياسة بتصرف من الإلثوري:

إذا فطم الصبي عن الرضاع، بُدئ بتأديبه ورياضة أخلاقه قبل أن تهجم عليه الأخلاق اللئيمة، فإن الصبي يتبادر إليه مساوئ الأخلاق، فما تمكّن منه من ذلك، غلب عليه فلم يستطع له مفارقة، وإذا اشتدت مفاصل الصبي واستوى لسانه وتحميا للتلقين ووعي سمعه، أخذ في تعليم القرآن، وصوّر له حروف الهجاء ولقّن معالم الدين ورويّ الرجز.... (٢٠).

وبعد انتهاء الأطفال من قراءة القرآن الكريم أو انتصافها، أو إتقان بعض أحزابها، أو أجزاءها، تقام لهم حفلة يحتفل لها أقاربهم وأصدقائهم، يقدّم أولياؤهم، أو آباؤهم الأموال على حسب الطاقة طالبين بها دعوات البركة من المعلمين، وقد تقام حفلات صغيرة لجزء عم، أو تبارك، أو الرحمن، أو يس، أو الكهف، أو براءة، أو البقرة التي هي تنمة القرآن الكريم. وتعتمد حجة الحفلة على أن سيدنا عمر رضي الله عنه - بعد حفظه لسورة البقرة لمدة إحدى عشرة سنة - أقام حفلة ونحر جزورا شكرا لله (٢١).

وقد حَبَّدَ هذه العادة أهلُ نيجيريا عامة وعلماء مدينة إلورن خاصة، لما يرون في ذلك من الارتزاق، إذ كان أولياء التلاميذ وآباؤهم لا يعطون المعلمين شيئا في مقابلة تعليمهم لأبنائهم، وحُمِلَ في قلوب الأبناء أن عدم القيام بذلك في الحفلة مما يجعل الأولاد أغبياء، فلذلك كان الأولاد أنفسهم يُلْحُون على آبائهم بالقيام بتلك الحفلة تبركا^(٢٢).

ولعل علماء نيجيريا ورثوا هذا عن شمال أفريقيا عن طريق مباشر، من فتوى الإمام السيوطي لشمس الدين اللمتوني، فقال إنَّ من ختم القرآن، أو بلغ نصفه، أو ثلثه حُمِلَ على فرس، أو جمل، وطُوفَ به إلى البلد، وهُنَّيَّ بآيات الرجاء ومدائح الرسول، ويأكل الناس بعد ذلك الطعام^(٢٣).

مكانة الكتابات وأهميتها في التعليم العربي:

تمثل الكتابات الحجر الأساسي في نظام التعليم للمسلمين منذ سنوات الطفولة والنشأة، بعملية تلقين القرآن الكريم، أو تحفيظه، أو كليهما معا.

وللمرحلة الكُتَّابية أهميتها الكبيرة في التنشئة وفي نشر الثقافة العربية الإسلامية وحماية التنزيل الحكيم، فهي لبنة التعليم الأولى في جميع الدول العربية والمستعربة، وإن كان بعض المعلمين قد استغلُّوا فرصتها للاستعباد وجلب المنافع. ومن تلك المرحلة انبثقت الدهاليز العلمية لتعليم كبار المسلمين، ثم تبعها المدارس النظامية الحديثة. ويفهم من هذه النقطة أنه لا يتسنى للمسلمين اليوم انخيازهم عن الكتابات التي هي أصل التحصيل ومنبع الثقافات، وهي ضرورة لا محيص عنها لتحسين فروعها من المراحل المتتابعة.

ومن أهمية الكتابات أيضاً ارتباطها بالقرآن الكريم الذي هو أساس شرائع الإسلام المقدسة لمنهج الحياة. ولا يستحسن لأي كُتَّاب علمي أن يعنى بتعليم قراءة اللغة العربية والدراسات الإسلامية دون دراسات القرآن الكريم قراءة وحفظا وكتابة، وهي السبب الأول لرسوخ الثقافة العربية في العالم الإسلامي اليوم.

ويعتبر بقاء الكتابات، أو المدارس القرآنية رمز اعتناء المسلمين بأمور دينهم من ظاهر تقديس كتابه وقوانينه، ولعل ذلك هو ما دفع عمر رضي الله تعالى عنه إلى ذبح شاة عند

ختمه لحفظ سورة البقرة، والذي دفع مسلمي شمال أفريقيا وغربها إلى التصديق بطعام، أو دجاجة، أو شاة، أو خروف حسب الطاقة عندما ينتهي التلميذ من تعلم بعض الأحزاب، أو الأجزاء.

إن اهتمام الكتاتيب بدراسة القرآن في أحكام تجويده وتطبيقها في الأداء، ودمج دروسه بقواعد اللغة العربية وقصص الأنبياء والأحاديث، لمساهمة كبيرة في مقاومة الانحلال الخلقي في المجتمع. ومن الملاحظات أن معظم الآباء يذهبون بأبنائهم إلى الكتاتيب كلما لاحظوا أمارات الانحراف وسوء التصرفات فيهم، إيماناً بأن القرآن الكريم شفاء لما في الصدور، بالإضافة إلى موازين التقويم عند الأستاذ من زجر، ودعاء، وضرب غير مبرح، وتقييد، وكتابة بعض الآيات والسور للشرب، أو تكليف التلاميذ المنحرفون بعض الأعمال الشاقة كي يرتدعوا عن سوء تصرفاتهم^(٢٤). ولقد اشتهرت هذه الظاهرة كثيراً عند علماء زمرة المؤمنين في مدينة إلورن، وسائر بلاد يوربا^(٢٥).

والملاحظة أن الكتاتيب انتشرت في العالم، نتيجة إسهام الإسلام الذي لا يزال يدخل البلدان الكثيرة ويوجه إليهم أهمية تعليم القرآن الكريم المنزل بالعربية الفصحى، فلا يمكن فهمها بدون حضور الكتاتيب والدهاليز والمعاهد التي تهتم كثيراً برعاية شرائع الإسلام، وبارسائه دعائمه وأسسها، ويعني ذلك أن الإسلام هو أول عاملٍ لانتشار الكتاتيب على ضوء قول الدكتور غلادثي:

وانتشار الإسلام هو الذي أدى إلى انتشار المدارس القرآنية لتحفيظ

الأطفال شيئاً من القرآن فهي ضرورة في المجتمع الإسلامي^(٢٦).

ومن ثم، نتجت العناية بالعلوم العربية والدراسات الإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية في أصقاع البلاد، إذ لا مانع لانتشار أي دعوة نبعت من أصل علمي وثقافي، ولذلك عني علماء المسلمين بنشر العلوم العربية والإسلامية لنقل المعارف العلمية وإرساء أسس الدين، ولي مقدّماتها تعليم الكتاتيب ورعايتها.

ويستدعي التضحية والفداء ضرورة القيام بنشر العلوم العربية الإسلامية التي منها نظام الكتاتيب، إذ من الملحوظ في نيجيريا عامة، معاناة علماء الكتاتيب العربية من ظروف قاسية، فلا راتب شهري منتظم من الحكومة، ولا هدايا رمزية معتمدة من المحسنين، بل يعيشون على صناعاتهم وعلى تبرعات الحفلات السنوية، أو في عدة السنوات، بخلاف ما يحدث لعلماء المحاضر الإنجليزية؛ ولولا التضحية، ما بقي من بقوا منهم للكتاتيب.

دور الكتاتيب في تنمية التعليم العربي في مدينة إلورن:

يقصد الباحث بتنمية التعليم العربي تطويره^(٢٧). ومدينة إلورن - على حد تعبير الإلوري في تحديد نشأتها - كانت قرية صغيرة جدا تأسست في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وبالتحديد عام ١٧٨٠م بنحو ثلاثين عامًا قبل نزول الشيخ عالم^(٢٨).

وتعد إلورن من المدن الواقعة في المنطقة الوسطى بين شمال نيجيريا وجنوبها. يحدها شمالاً نهر نيجا، وجنوباً مدينة بيدّي، وشرقاً بلد غاما، وغرباً منطقة أيكيتي. وهي عاصمة لولاية كوارا، وتتسع شرقاً بخمس مائة (٥٠٠) كيلومتر من أبوجا العاصمة الفيدرالية، وتتمتع بمناخ معتدل^(٢٩).

وإن المدارس النظامية التي يرجع فضل تأسيسها في إلورن إلى الشيخ محمد الجامع اللبيب تاج الأدب المتوفى عام ١٩٢٢م^(٣٠)، فهي وليدة الكتاتيب الكثيرة والقديمة قدّم تاريخ الثقافة العربية الإسلامية فيها، وذلك على طراز ما قام به الرحالة المغربي الشيخ الكريم الطرابلسي المتوفى في مدينة كتو عام ١٩٢٦م، والأستاذ مصطفى الشامي، نزيل لاغوس ومؤسس مدرسته العربية، ومؤلف كتاب (مفتاح اللغة العربية للتعليم بإفريقيا العربية) على الصعيد الوطني. ويرجع دور تلك الكتاتيب بمدينة إلورن إلى توسيع نطاق التعليم وتحويله من البدائية إلى المثالية والإنتاجية؛ فكتاتيبهم تتراوح بين منازلهم ومساجدهم قبل وجود المدارس والمعاهد.

ثم استطاعت الكتاتيب بمدينة إلورن - كغيرها من الكتاتيب العربية الإسلامية - الحفاظ على التراث اللغوي والأدبي، من أثر استنساخ العلماء للقرآن الكريم بثرواته اللغوية والأدبية، وفي محاولة حفظ القرآن عني المتعلمون بحفظ الكتب التي تعين على فهم معانيه،

أمثال ألفية ابن مالك وقصائد المعلقات، ومقامات الحريري، وبردة المديح، والهمزية، والرسائل المتقبلة، والعشريات، ورسائل أمراء إلورن^(٣١).

ومن ثم نفهم حقيقة مفادها أن المخطوطات العربية الإلورية كانت تتركز على القرآن الكريم والمقررات والكتب المدرسية والأدعية، ثم شملت الرسائل الإخوانية، والوثائق الاجتماعية، والمعارف القومية، والكتابة العجمية في ضبط المعارف ورسم الأسماء، حتى عظمت مكانة الخطاطين ودورهم في حقل التعليم العربي الإسلامي^(٣٢). فكتاتيب إمارة إلورن إذًا، لم تقتصر على تعليم القرآن الكريم، بل تعدّت إلى تعليم القراءة والكتابة لتيسير طرق تعلم الكتاب العزيز.

ومن فوائد الكتاتيب العربية الإسلامية في مدينة إلورن منذ القديم، تعليم مهارة الكتابة العجمية التي تكتب بها حواشي الكتاب لتيسير تلقي التلاميذ وتقريب الفهم والمراجعة، والتي تطورت إلى التراسل، وإلى تسجيل القصائد المحلية الحكمية الوعظية، الموسومة بـ(واكا Waka)، وكتابة تاريخ البلاد كلغة رسمية قبل مجيء الاستعمار واستبدال اللاتينية بالحروف العربية المستخدمة للكتابة العجمية، وهذا ما أوجد التشابه الشديد بين اللغات النيجيرية المحلية واللغة العربية^(٣٣).

ومن مناهج التعليم عند معظم علماء العربية في نيجيريا كتابتهم لسور القرآن الكريم ومبادئ العربية والدين على الألواح الخشبية، أو غيرها، وهي الآلات التي يقرأ منها التلاميذ دروسهم. وقد أدّت بهم تلك الظاهرة إلى إتقان مهارة الكتابة؛ إذ لا بديل للاستنساخ اليدوي قبل وجود المطابع الحديثة، فحصلوا على فن الخط الجميل ودفع عجلة الرغبة الشديدة في تحسين الخط العربي من أثر عناية الأمراء والسلاطين بشراء الأدوات المكتوبة فيها الخطوط المغربية، والكوفية، من صحف القرآن الكريم والحقائب الجلدية التي يعلّق بها المصحف. ومن ملامح تحسن الخط عند علماء نيجيريا بما فيها مدينة إلورن، مزج الألوان بالخطية من أحمر وأسود، فالأحمر لرسم علامات المد وأواخر الآيات، وترسم الأشياء الأخرى بالأسود^(٣٤).

التحديات المعاصرة لكتاتيب مدينة إلورن:

يقصد الباحث بالتحديات المعاصرة عدداً من المشكلات التي تقف في طريق تطور الكتاتيب بمدينة إلورن، وتعود تلك المشكلات إلى القصور في طريقة التدريس، والمناهج، والأدوات، وأحوال المدرس وأولياء أمور التلاميذ، والحكومة.

أ- الكتاتيب وطريقة التدريس:

لا شك في أن لاختيار الطريقة المناسبة للتدريس أهمية كبيرة في بعث الحيوية في نفوس التلاميذ، وإيجاد الرغبة الصادقة في قلوبهم حتى ينشروا للتعليم. ومما يندى له الجبين أن معظم المدرسين الباقين في كتاتيب مدينة إلورن للتعليم، ليسوا على علم ومعرفة بطرق التدريس الحديثة، فلا يزالون تقليديين. وكذلك أسأؤوا في مراعاة أهداف التعليم الإيجابية، وفي دراسة طبيعة الدرس القرآني الذي يتطلب التأني، ولا سيما لتعليم التلاميذ الصغار، وهم خلاف الكبار الذين فاتهم تعلم القرآن الكريم ومبادئ الدين والعربية في سنوات مبكرة. وفي زاوية أخرى، حدث للمدرسين فشلهم في طريقة إيصال المعلومات، من حيث تخويف التلاميذ بالعصا، أو السوط، والزجر المفرط، مما يسبب التنفير، وبعض المدرسين قد يسأمون من أسلوب التكرار الذي يتطلبه الكتاب قراءة خاشعة متأنية ينصت لها الأطفال، أو يقلدون المدرس.^(٣٥) ومن بعد ذلك ينتقل المدرس إلى تدريب الأطفال على القراءة الفردية^(٣٦).

ب- الكتاتيب والمناهج والأدوات:

لما تستطع المناهج المنظمة للتعليم العربي الإسلامي أن تعطي ثمارها الياقة كما فعلت المناهج المنظمة للمواد الإنجليزية بمساهمة الحكومة من مرحلة الكتاتيب. والأطفال المعاصرون يلاحظون الفرق بين طريقة تلقي القرآن من سورها القصار، وبين تعلمهم الأبجدية الإنجليزية وتراكيبها المنظمة.

وقد حملت الحكومة النيجيرية قرار تطبيق المناهج العربية الإسلامية على عاتق الحكومة الإقليمية اختياريا لما يناسب الظروف الاجتماعية بخلاف المناهج الإنجليزية منذ أن أقيم أول مؤتمر حول المناهج الدراسية في ٢٢ يناير ١٩٣٨م بولاية كنو^(٣٧).

والملاحظة أن كثيرا من العلماء لم يحسنوا التهجئة الصحيحة، وينقلون أخطاءهم القرائية إلى الأطفال، بل لا يستزيدون لمهارات القراءة عبر أدوات التقنية الحديثة من المعامل اللغوية، والأفلام التعليمية حتى يتقنوا إخراج الحروف من مخارجها إتقاناً سليماً. وعند فقدان ذلك، يحصل التلاميذ كثيرا على أخطاء التهجئة التي ورثهم أساتذتهم إياها.

وإلى جانب مشكلة القراءة، تستند مشكلة الإملاء والخط التي تحصل من الهجاء السيئ، فعدم وجود الأدوات الحديثة كما سلف الذكر، سبب الأخطاء الفاحشة عند الكتابة والإملاء، والتي لم تتحسن منذ مرحلة الكتاب. ويلتصق بهذه المشكلة جهل بعض المعلمين للتشكيل، إذ لم تتعدّ مرحلتهم الدراسية الإعدادية، أو الثانوية غير الناضجة، فلا يباليون بأي طريق يريدون أن يشكّلوا بها الألفاظ وهو يؤدي إلى سوء التهجئة.

وخلاصة القول هي أن يفهم المعلمون الفرق الواضح بين مناهج الحياة القديمة الدجبة والحديثة المنظمة المخططة، فلا بد للمعلمين من مساهمة روح العصر، وتقديم الحياة بالأسلوب الجديد الذي يفيد المعاصرين في القراءة، والكتابة، والإملاء، والتشكيل بإتقان وتقنية حديثة في دقة رائعة وتنظيم محكم.

ج- الكتابات والمدرسون:

إن لقصور بعض المعلمين في إتقان التهجئة الصحيح والقراءة المجودة، دوره السلبي في تكوين الأطفال في الكتابات، فما أكثر الذين يزاولون عملية التعليم على غرار جهلهم بالمقررات المشوّقة، أو عدم جبرهم الأثير لتعليم الكتابات، إلّا من أجل الظروف الاجتماعية والاقتصادية القاسية، فيسودهم الملل والسآمة وفقدان روح التضحية لصنع الرجال.

وفي فكرة أخرى، أدرك الباحث أن معظم معلمي العربية عنوا كثيرا بتأليف كتب العقيدة، والفقه، والحديث، والتفسير، والنحو، والصرف، والإنشاء في مرحلة الكتابات دون

كتب القراءة، والمطالعة، والإملاء، والخط التي يحتاج إليها معلمو الكتاتيب لتعليم مهارتي القراءة والكتابة منذ بداية التعليم. ولعل هذه الظاهرة هي التي أدت إلى فقدان، أو قلة الكتب المناسبة الصالحة لتعليم الكتاتيب للمواد الأساسية، بل اعتمدوا على الكتب القديمة بما فيها من بعض المفرّطات. ونضرب مثلاً بكتاب مفتاح اللغة العربية لمؤلفه الأستاذ مصطفى نزيل لاغوس، فهو لا يسهّل الصعب، حيث لا يناسب أذواق التلاميذ النيجيريين لاختلاط بعض دروسه. وكتاب القراءة الرشيدة يصعب فهم معظم معانيه، فلا يناسب تلاميذ الكتاتيب في نيجيريا عامة، وفي إمارة إلورن خاصة^(٣٨).

د- الكتاتيب وأولياء أمور التلاميذ:

لا يخفى دور الأسرة والمجتمع والمدرسة الإيجابي في تنشئة الجيل، فلذلك تقع الأسرة في المقام الأول من حيث تولي تربية الطفل ورعايته، لكن الأمر يختلف قليلاً في كتاتيب مدينة إلورن؛ إذ لا تشجّع بعض أو كثير الأسرة أبناءها على التعلم العربي الإسلامي، كشأنها مع الأبناء في المدارس الإنجليزية، بتقديم تعابير العطف والحنان وإعطائهم الكعك والحلوى، إلى حد أن أكثر الأسر لا تقدّم إلى المعلمين المكافأة المعتبرة، ولا تكاد تؤدّي الرسومات المحدودة التي يجب دفعها بخلاف الأموال الطائلة التي تنفقها على التعليم الإنجليزي.

والأسوأ من ذلك كلّ غياب أبنائها في الكتاتيب، أو حضورها بدون انتظام؛ إذ تلهيهم الألعاب والمغريات الحديثة، منشغلين بالجوالات والأفلام والقمار. وقد أثّرت هذه الحال تأثيراً سلبياً في حياة المعلمين الاقتصادية، فقللوا من اعتنائهم بشأن التعليم في الكتاتيب حتى تركت معظمها، وأصبح كثير من أولئك المعلمين ينكرون مهنتهم.

هـ- الكتاتيب والحكومة النيجيرية:

لا يستهان بالدور الكبير الذي تقوم به أي حكومة أو دولة بواسطة وزارتها للتربية والتعليم في رفع مستوى التعليم في هذا العصر؛ لأنها هي التي تضع القرارات لشعبها، وتفرض اتباعها على المؤسسات الحكومية والشخصية، ولاسيما في قضية المدارس والكتاتيب.

وأما الحكومات الإقليمية والولائية والفدرالية في نيجيريا، فهي فيما - يبدو - منصفة في قراراتها لنظام الكتاتيب العربية؛ إذ لم تأخذها بالجدية كشأنها في التعليم الإنجليزي. فالقرارات الدراسية الوطنية تبدأ من الابتدائية إلى الجامعة تحت راية خطة التعليم الوطنية (National Policy on Education (NPE)، وأما التعليم الديني العام فقد دُمج في القيم الوطنية للمراحل الابتدائية باسم Religion and National Values. ويشمل الإسلام والمسيحية، مع علم المسلمين بأن الدراسات الإسلامية عديدة تحوي العقيدة والعبادات والمعاملات والجنايات والشخصيات، إضافةً إلى اللغة العربية المتعددة الجوانب من قراءة وكتابة وخط وإملاء وإنشاء وغيرها.

وكيف يستساغ دمج تلك المعلومات في ناحية من نواحي مادة دراسية تقدّم إلى المتعلمين لمدة خمس وأربعين دقيقة، وكأن الحكومة الفدرالية هي التي حطّت الدراسات الدينية عامة والثقافة العربية خاصة، إذ قد اتخذت أنفُس وقت لدراسة المواد الثقافية اللادينية. ولا تزال الحكومة تحتجّ بفصل الدين عن الدولة (Secularism) مع وجود كثرة المسلمين والاعتراف بوجود علماء الدين عامة، وقرار التحاكم إلى شرائع الدين في الأحوال الشخصية. فيجب على الحكومة أن تصدق في دعواها لتحقيق إعطاء حقوق الإنسان التي تدعو إليها، ولتعلم أن المسلمين الذين يهتمهم أمر الكتاتيب بكثيرٍ لهم نسمة كبيرة بين بقية أبناء الوطن.

حلول المشكلات:

نظرا إلى وضع الكتاتيب في مدينة إلورن من تحدياتها المعاصرة، فقد حوّلها بعض مؤسسيها والمعلمون فيها إلى روضات الأطفال الممولة، أو مدارس التعليم الابتدائية لغايتها في تعليم الدين والعربية، وذلك منذ الربع الأخير من القرن العشرين الميلادي، كما قد كان الأمر في عهد علي مبارك بمصر عام ١٨٩٨م^(٣٩). انطلاقا من العرض السابق، يمكن إجمال حلول مشكلات الكتاتيب العربية الإسلامية بمدينة إلورن خاصة، ونيجيريا عامة فيما يلي من الأمور:

دور المعلمين:

قد أصبح لزاماً للمعلمين أن يتزودوا بالمعلومات الكافية عن طرق تدريس التلاميذ، مراعين لمستوياتهم، ومستخدمين أساليب التأديب الإيجابية، التي تجانب الزجر والتفجير والاستعباد. وعليهم الاعتناء البالغ بتعليم أولئك الطلبة التضحية، والإيمان بأنهم يبنون الأجيال الصاعدة للمستقبل الزاهر.

تحسين المناهج والأدوات:

نجحت الطريقة التركية - إلى حد - في تعليم مهارة القراءة والتحفيظ من الأبجدية الصوتية إلى الكلمات، ومنها إلى الجمل على اختلاف قصرها وطولها، وأخيراً إلى مرحلة القراءة النموذجية للآيات والسور، فيستحسن إيراد التقنيات الحديثة واستعداد المعلمين لتعلمها واستعمالها لمواكبة روح التعليم العصرية في عملية التنشئة. ولا بد للمعلمين والحكومة أن يتعاونوا على إيجاد أنسب منهج لتعليم أطفال الكتاتيب، على أسس قوية صالحة تحت راية الدين الإسلامي واللغة العربية.

اختيار الكتب المناسبة وتأليفها:

تتطلب المعاصرة استخدام الكتب المناسبة، ومن ثم تأتي حاجة النظر في الكتب المناسبة؛ لأن المؤلفين المحليين قلت كتبهم في القراءة والمطالعة والخط والإملاء والإنشاء، وجميع هذه المواد هي مواد تعليم الكتاتيب، فلا بد من تحسين اختيارها وتأليفها كوسيلة التعليم الناجحة.

دور أولياء أمور التلاميذ:

يجب على الآباء والمربين أن يهتموا بتربية أبنائهم من مرحلة الكتاتيب التي تعتبر اللبنة الأولى للتعليم والتوجيه، ولا تكون هذه العناية بالتعليم الإنجليزي وحده، بل تشمل التعليم العربي الذي لا يزال الحجر الأساسي والثقافة الهائلة في مدينة إلورن، وكيف تنسى المدينة هويتها وكيانها المعجون بالعربية، ثم تنبذها وراء ظهورها لأجل ثقافات الغرب الخادعة. فمعظم الآباء والمربين يظلمون التعليم العربي، ويحطون منزلته في حين ينوّهون بالتعليم الإنجليزي، وأخيراً

ينتهي الأبناء إلى الانحراف الخُلقي على الرغم من تزودهم بالثقافة الغربية، ذلك لخاصية التعليم العربي ودوره في التوجيه الخُلقي والثقافي والديني والاجتماعي.

دور الحكومة:

يرجى من الحكومة توسيع نطاق المحاضرة القرآنية النموذجية للأطفال تلقينا وتحفيظا، وتحسين تكاليف المحاضر، وتعتبر معلّمها أولى الثقافة الفاعلة في المجتمع حتى تُكافئهم، فإن مجلس التعليم العربي لولاية كوارا لمّا يجعل الاعتناء بالكتاتيب من أمسٍ براجمها، بل أصبح يعتني بالمدارس الثانوية العربية الإسلامية، ولذلك يُرجى من الحكومة أن تعتني بالكتاتيب كغيرها من مراحل التعليم. وإلى جانب ذلك، يستحسن قيام الجمعيات والمنظمات الإسلامية بإنشاء مدارس خاصة لتعليم القرآن الكريم والمبادئ العربية والدراسات الإسلامية.

دور المجتمع:

على المجتمع الإلوري تحييد إقامة الكتاتيب المحلية، ذات الفعالية الكبيرة لتثبيت الروح الدينية الإسلامية في الأطفال والصبيان، ولمقاومة طغيان التعليم الإنجليزي الذي يقضي على أوقات التلاميذ ولا يعتني بالتوجيه الخُلقي والتربوي كالثقافة العربية، وكم نشاهد اليوم المقاتلات بين الأحزاب السرية وشيوع التدخين في كثير من طرق مدينة إلورن وشوارعها، مما ينبئ عن تفشي الانحراف الخُلقي فيها!

الخاتمة:

لقد بذل الاستعمار البريطاني أقصى جهده في إحلال الانجليزية مكان العربية تفاعلاً مع التبشير المسيحي، ولهذا تورّط التعليم العربي في شتى المشكلات، أو التحديات المعاصرة منذ سبعينيات القرن العشرين الميلادي، وبدأت آثار تلك التحديات تهدّد رسوخ أقدم الكتاتيب التي تعتبر المرحلة الأولى من مراحل التعليم في أية لغة وعند كل أمة. وعلى الرغم من ذلك، فقد قيض الله للعربية من يعملون لرفع رايّتها بالإضافة إلى شعور المسلمين بضرورتها في مدينة إلورن، لخاصيتها ومكانتها بين بلاد يوربا، كمنبع الدعوة الإسلامية وثقافتها العربية.

وأما المشكلات التي تواجه التعليم العربي في كتاتيب مدينة إلورن فهي ترجع إلى المناهج وطرق التدريس وقلة الأدوات وأحوال المدرسين والآباء والحكومة تجاه تعليمها.

وإلى جانب ذلك، فهناك دور المجتمع السليبي، حيث بدأ أفراد مدينة إلورن خاصة- على الرغم من مكانة العربية فيها- ينظرون إلى اللغة العربية بعين الاحتقار، وعدّوها من سقط المتاع، إذ ليس لأصحابها مناصب محترمة في الإدارة الحكومية إلا قليلة.

وفي غصون دراسة هذه التحديات يقترح الباحث: استعادة مدينة إلورن شرفها الديني وكيانها العربي لإبقاء ملامحها الثقافية ومشاعرها الإسلامية من تحسين وضع أطفالها وتنشئتهم على المعلومات الكافية منذ مرحلة الكتاتيب، فهذا يفرض على المدينة تحسين وضع كتاتيبها وتطويرها على ضوء الأنظمة التربوية والاستعانة المادية والحكومية، كيلا تفقد مدينة إلورن هويتها الثقافية العربية الإسلامية بين بلاد يوربا خاصة، وفي نيجيريا عامة.

الهوامش والمراجع:

- ١- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر بن عبد المحسن الرازي: مختار الصحاح، ط ١، مكتبة الإيمان، المنصورة، سنة ١٤٢٩هـ - عام ٢٠٠٨م، ص ٣١١.
- ٢- محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي: لسان العرب، ج ٢، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ٢٠٠٣م، ص ١٩٣.
- ٣- أحمد شلبي: التربية الإسلامية، ط غير مذكورة، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص ٤٨.
- ٤- آدم عبد الله الإلوري: نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي، ط ٣، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، عام ٢٠١٢م، ص ٣٢.
- ٥- www.ahlalhadeeth.com 7th October 2019.
- ٦- آدم عبد الله الإلوري: نظام التعليم العربي، ص ٣٥-٣٦.
- ٧- أحمد فؤاد الأهواني: التربية في الإسلام، تقديم: مصطفى الباني، ط غير مذكورة، دار المعارف، القاهرة، عام ٢٠٠٢م، ص ٥٣.
- ٨- أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج ٢، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، عام ٢٠١٠م، ص ٥٠.
- ٩- صفى الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم، ط غير مذكورة، مكتبة فزار مصطفى الباني، الرياض، سنة ١٣٩٦هـ، ص ١٦٢.
- ١٠- آدم عبد الله الإلوري: نظام التعليم العربي، المرجع السابق، ص ٥٨.
- ١١- الطيب بن عمر: "الكتاتيب وحلقات القرآن ودورها التعليمي" بحوث ندوة التعليم وتطوره في غرب إفريقيا، الطبعة ومكانها غير مذكورتين، سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ١٢- إسحاق أونغنيه: "تعليم اللغة العربية في نيجيريا"، مجلة الفيصل، العدد ٥٠، إصدار مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، عام ١٩٧٨م، ص ٧٧.
- ١٣- آدم عبد الله الإلوري: نظام التعليم العربي، المرجع السابق، ص ٤٩.

- ١٤- المرجع نفسه، ص ٥١.
- ١٥- المرجع نفسه، ص ٥٧.
- ١٦- المرجع نفسه، ص ٥٨.
- ١٧- المرجع نفسه، ص ٣٣.
- ١٨- المرجع نفسه، ص ٣٤.
- ١٩- المرجع نفسه، ص ٣٤-٣٥.
- ٢٠- المرجع نفسه، ص ٤٠.
- ٢١- المرجع نفسه، ص ٣٦.
- ٢٢- علي أبوبكر: الثقافة العربية في نيجيريا، ط ٣، مطبعة علي اليسار، عام ١٩٨٥م، القاهرة، ص ١٥.
- ٢٣- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الحافظ الإمام جلال الدين السيوطي: الحاوي للفتاوى، ج ١، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، عام ٢٠٠٨م، ص ٢٨٩.
- ٢٤- آدم عبد الله الإلوري: نظام التعليم العربي...، ص ٤٢.
- ٢٥- زمرة المؤمنين (ماكوندورو)، طائفة إسلامية محافظة، منتشرة في بلاد يوربا بجنوب غرب نيجيريا. أسسها الشيخ يوسف أبو بكر"، فقد عاد إلى مقر والده في الحي الأبهجي بعد تعلمه من شيخه، لتعليم الصبيان وتنقيف الكبار بأنواع العلوم والفنون في الليل والنهار في مطلع القرن العشرين، وعلى وجه التحديد عام ١٩٠٧م عندما كان الشيخ الأبهجي في الثالث والعشرين من عمره، فكان التأسيس قبل أن يبعثه شيخه تاج المؤمنين لتعليم أهل إبادن؛ هكذا ذكره عبد الرشيد أجني راجي في مقالته العلمية: "مسلمو ماكوندورو في نيجيريا" في مجلة مركز شؤون الأقلية المسلمة، Vol. II, Jan. 1990, pp. 153. وعبد الغني جامع أريمى في بحثه العلمي: دراسة عن بعض كبار العلماء لزمرة المؤمنين ومجهوداتهم في تطوير اللغة العربية في مدينة إلورن، بحث الليسانس إلى قسم العربية بجامعة إلورن، عام ٢٠٠٣م، ص ١٤-١٥.

- ٢٦- شيخو أحمد سعيد غلادنتي: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط ٢، المكتبة الإفريقية، الرياض، عام ١٩٩٣م، ص ٦١.
- ٢٧- إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، عام ١٩٧٢م، ص ٩٩٧.
- ٢٨- آدم عبد الله الإلوري: لمحات البلور في مشامير علماء إلورن، ط ٢، المطبعة النموذجية، القاهرة، عام ١٩٨٢م، ص ٤.
- ٢٩- مصلح الدين يوسف المرتضى: "الثقافة العربية مدينة إلورن"، مجلة الوعي، العدد ٨، إصدار طلاب كلية الدراسات العربية والشرعية الإسلامية، أديبوي - إلورن، عام ٢٠١١م، ص ١٢.
- ٣٠- آدم عبد الله الإلوري: الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني، ط ٢، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، القاهرة، عام ٢٠١٢م، ص ١٥٢.
- ٣١- أحمد أبوبكر عبد الله: المخطوطات العربية الإلورية تاريخ وثقافة وفن، ط ١، المعهد العربي للثقافات العربية الإسلامية، أوكي أبومو - إلورن، عام ٢٠١٢م، ص ٦٨.
- ٣٢- المرجع نفسه، ص ٤٧.
- ٣٣- آدم عبد الله الإلوري: موجز تاريخ نيجيريا، ط ١، دار مكتبة الحياة، بيروت، عام ١٩٦٥م، ص ١٤٥.
- ٣٤- شيخو أحمد سعيد غلادنتي: المرجع السابق، ص ١٨٩.
- ٣٥- آدم الحاج عثمان كوبي: مفتاح النجاح في التربية للصف الأول الثانوي، ط ٢، وايس للطباعة والنشر، عام ٢٠٠٦م، ص ٨٣.
- ٣٦- عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ط ١٤، دار المعارف، القاهرة، عام ١٩٦٨م، ص ٣٤٦.